كيف يعد المعلم نفسه لمهنة التدريس

د. صالح عبدالعزيز سليمان النصار

المكتبة الالكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

كيف يعد المعلم نفسه لمهنة التدريس

إن مهنة التدريس تتطلب من المعلم أن يعد نفسه إعداداً نفسياً وعلمياً ومهارياً يؤهله للنجاح في مهنته ، والاستمتاع بها ، والمشاركة في تطويرها والرقي بمستواها .

1- الإعداد النفسي والوجداني:

إن استشعار المعلم شرف المهنة التي يتسبب إليها وسمو مكانتها وعظم شأنها يبعث فيه الرغبة والحماس الدائمين للوصول إلى أعلى درجات هذه المهنة ، والقيام بأدوارها على الوجه المطلوب . وبالمقابل ، فإن المعلم الذي يشعر بأنه مدفوع إلى هذه المهنة دفعاً ، أو أنها لا تناسبه ، أو لا ترقي إلى طموحه ، أو أنه يتمنى التحويل عنها متى ما سنحت الفرصة إلى ذلك ، فإنه لن يشعر بمتعة التدريس ، ولن يجد نفسه الحماس الكافي للانطلاق في هذه المهنة والتقدم في علومها وفنونها.

وفي الوقت الذي يشعر فيه الطالب أو المعلم بشيء من الملل أو ضعف في الحماس والدافعية ، فإن عليه أن يقرأ بين الفينة والأخرى في سير المربين والناجحين من المعلمين: والأثر الكبير الذي تركوه ورائهم ، والناس الذين تعلموا على أيديهم أو حظوا بنصيحة أخوية صادقة ، أو توجيه أبوي حان ، وما تركه ذلك في نفوسهم أو غير مجرى حياتهم حتى أصبحوا يدينون لهؤلاء المعلمين بالفضل ، ويدعون لهم في صلاتهم ، ويذكرونهم بالخير في مجالسهم .

وفوق ذلك كله ، على المعلم أن يشحذ نفسه دائماً بقراءة ما جاء في فضل التعليم ، وما ورد في الأجر المترتب على توجيه الناس ودعوتهم إلى الخير . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ص قال : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً " رواه مسلم . وعنه قال: قال رسول الله ص **:** " إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم . وعن أبي إمامة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **:" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم "** ثم قال رسول الله ص : إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير " رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن ، ولو لم يكن من دافع وراء

مهنة التدريس ، وتعليم الطلاب وتوجيههم ، إلا الظفر برحمة الله و دعاء ملائكته وأهل السموات والأرض ، واستغفار الطيور والحيوانات لمعلم الناس الخير لكفى بذلك دافعاً نفسياً ، ووقوداً مستمراً للمضي قدماً في مهنة التدريس ، والرغبة الدائمة في العمل الدؤوب والعطاء المستمر .

قال معاذ ابن جبل ر:

تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة ، والدليل على السراء ، والمعين على الضراء ، والوزير عند الأخلاء ، والقريب عند الغرباء ، ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وسادة يقتدى بهم ، أدلة في الخير تقتص أثارهم ، وترمق أفعالهم .

2- الإعداد العلمـــي:

إن إعداد المعلم نفسه علمياً ركيزة أساسية تساعده على أداء رسالته بالشكل المطلوب ، وترفع من ثقة الطلاب به ، وتزيد من قدرته على الإبداع والتجديد في مجال تدريسه ، وينقسم الإعداد العلمي للمعلم إلى قسمين : خاص وعام ، أما الخاص فيتعلق بالمعرفة التخصصية وما يرتبط بها أو يساعد على نموها وفعاليتها ، أما العام فيتعلق بالثقافة العامة التي تزيد من وعي المعلم وترفع من مستواه الثقافي وتؤهله للمشاركة في التربية والتعليم .

ففي مجال الإعداد العلمي الخاص ، ينبغي على كل معلم أن يمتلك قدراً من المعلومات في مجال تخصصه ، ويشمل ذلك معرفته بعض الحقائق والمعلومات الرئيسية ، فضلاً عن فهمه للمفاهيم والتعميمات التي تنتمي إلى مجال تخصصه ، كما أنه من الضروري أن يلم المعلم بالفروع المختلفة في مجال تخصصه ، والعلاقة بينها ، والتنظيم المنطقي للمعارف في هذا المجال، ونبذة عن تاريخ وأهم العلماء الذين أسهموا فيه ، ووثيق الصلة بمعرفة المعلم بمجال تخصصه إتقانه لأساليب البحث المتبعة في هذا المجال ، ذلك أن تمكنه من هذه الأساليب يساعده على نقلها إلى طلابه ، فالمعرفة وحدها لم تعد كافية لإنسان العصر الحاضر ، بل لا بد أن تفترن بأسلوب البحث عن المعرفة وتجديدها .

ومن الإعداد العلمي الذي يساعده على أن يكون في مستوى المهنة التي يضطلع بها ، كما يعينه على التجديد والابتكار والإضافة إلى مجال تخصصه ، ما يلي :

1- **إتقـــان المـــادة العلميـــة** . يساعد إتقان المعلم للمادة التي يدرسها على ثقته بنفسه ، وثقة الطلاب به ، والقدرة على اختيار ما يناسب التلاميذ من المعلومات المتعلقة بمادته ، والقدرة على الإجابة عن أسئلة التلاميذ واستفساراتهم المتعلقة بالموضوع المدرس ، والقدرة على اختيار الطرق والوسائل المناسبة للمادة أو الموضوع المدرس . والتمكن من المادة العلمية مطلب ضروري للتدريس لأنه لا يتصور أن يقوم معلم ما بتدريس طلابه شيئاً يجهله أو لا يتمكن منه " ففاقد الشيء لا يعطيه " ، ولكن هذا لا يعني وجوب أن يعرف المعلم كل شيء حول التخصص ، فهذا شبه محال ، وإنما يعني التمكن من أخذ أو القدر الذي يحقق أهداف التدريس ، ويساعد على فهم الطلاب للمادة العلمية وإلى الطرق الصحيحة للوصول إلى مصادر المعلومات المتعلقة بتلك المادة .

2- **الحرص على طلب العلم والاستزادة منه** . وهذا له علاقة بالصفة السابقة . فلكي يكون المعلم متقناً لمادته العلمية وملماً بأصولها ومبادئها ، فإن عليه أن يتصف بالحرص على طلب العلم النافع والاستزادة منه . وفي الوقت الذي أصبحت المعلومات والمعارف كالسيل الجارف لكثرتها وتجددها فإن إقبال المعلم على طلب العلم من خلال القراءة المستمرة في مجال التخصص ، وحضور المحاضرات والنـدوات ، والاشتراك في الدورات التدريبية وورش العمل صفة ينبغي على المعلم أن يتحلى بها لتجعله دائماً في تجدد ونمو وهذا لا شك سينعكس على طلابه وسعة علمهم ونمو معارفهم .

3- **القدرة على البحث العلمي** : إن المعلم الناجح يتصف بالقدرة على البحث العلمي ، وتوظيف ما تعلمه من أصول وقواعد البحث العلمي في مجال تخصصه . إن البحث العلمي يفيد في التعرف على المشكلات التي تواجه المعلم في التدريس ، وطبيعة تلك المشكلات ، وكيفية التغلب عليها أو التقليل منها . كما أن البحث العلمي يساعد على تطوير العلم الذي يدرسه المعلم وكيفية الإفادة منه وكيفية توظيفه مما يخدم العملية التربوية والمجتمع بشكل عام . وحري بالمعلم أن يعد نفسه إعداداً جيداً في مجال البحث العلمي ، ومعرفة أصوله وقواعده ،

ليكون خير معين على توجيه طلابه إلى استخدام المنهج العلمي الصحيح في البحث عن المشكلات المختلفة ومحاولة التعرف على أسبابها ، والوصول إلى الحلول الصحيحة لها .

4- **فهم طبيعة المتعلم** : يحتاج المعلم إلى هذه الصفة لمساعدته على فهم طلابه بشكل أكبر ، وهذا الفهم يفيد في التعرف على حاجات الطلاب وماذا يريدون ، ولماذا يتصرفون بالشكل الذي يتصرفون به ، وطبيعة التغيرات التي يمرون بها والتي يمكن أن تؤثر في مستوى المعلم ، وكيف يسير بهم حسب قدراتهم ، ويتعامل معهم حسب مستوياتهم ، ويعرف ما الذي يصلح لهم ، وما الذي لا يصلح . ولكي يفهم المعلم طبيعة المتعلم فإن عليه أن يراعى بيئة التعلم والفروق الفردية بين المتعلمين ، ومراحل النمو التي يمرون بها ، والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر فيهم .

5- **مجال الثقافة العامة**: فينبغي على المعلم أن يكون لديه رصيد من الثقافة العامة خارج نطاق تخصصه الأكاديمي . ولأن المعلم مسلم ، ويربى أبناء المسلمين ، فينبغي أن ينال خطاً جيداً من الثقافة الإسلامية والشرعية التي تعينه على توجيه تلاميذه إلى سبل الخير ، وإرشادهم إلى طريق النجاة ، وتوجيه سلوكهم الخاطىء وفق نصوص الشريعة الصحيحة . والتركيز على الثقافة الإسلامية لا يعني إغفال مصادر الثقافة الأخرى كالثقافة التاريخية ، والجغرافية والاجتماعية ، والسياسية ، وغير ذلك من منابع الثقافة التي تساعد المعلم على إثراء خبرات التلاميذ ، وربط ما يتعلمونه بواقعهم واهتماماتهم وحاجاتهم .

ونظراً لحاجة المعلم لاستثمار الوقت الذي يقضيه لاكتساب الثقافة العامة لزيادة إطلاعه وثقافته في نطاق تخصصه الأكاديمي ومهاراته التربوية ، فقد أصبح من الصعب أن تجد المعلم المثقف بالمفهوم التقليدي الأمر الذي فرض مفهومه حديثاً للثقافة مع بدايات القرن الحادي والعشرين . وفي ضوء هذا المفهوم أصبح **الشخص المثقف هو الذي يمتلك القدرات والمهارات التي تمكنه من الحصول على المعلومة التي يحتاج إليها من مصادرها الصحيحة ، في أقل وقت وبأيسر جهد .**

إن اقتصار المعلم على القراءة والإطلاع في العلم الذي درسه أو يدرسه فقط دون أن يتجاوزه إلى غيره يقود إلى التقوقع وضيق الأفق وعدم القدرة على الاستفادة من العلوم الأخرى وتوظيفها في مجال تخصصه . والمعلم ذو الثقافة الواسعة يستطيع أن يجذب طلابه إلى درسه ويحببهم في القراءة والإطلاع مما يزيد من ثقافتهم وينمي من معلوماتهم.

3- الإعـــداد المهني:

إن إعداد المعلم نفسه علمياً فقط لا يكفي بل لا بد أن يصحب الإعداد العلمي إعداداً مهنياً مناسباً. فالمعلومات التي يمتلكها المعلم تحتاج إلى إطار مهني يمكن من خلاله إفادة التلاميذ من هذه المعلومات وكلما كان المعلم أكثر تملكاً للمعارف والمهارات المهنية المطلوبة في التدريس ، كان أقدر على فهم عملية التربية ، وفلسفتها ، والأسس التي تقوم عليها من جهة ، وعلى مساعدة المتعلمين على اكتساب المعلومات والمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات بشكل صحيح وسريع.

وفي هذا الإطار ، ينبغي أن يتمتع المعلم بفهم كامل للأسس النفسية للعلم ، ويشمل ذلك أسس التعليم الجيد ، ونظريات التعلم المختلفة وتطبيقاتها في مجال التدريس ، والخصائص الجسمية والعقلية للطلاب ، خاصة في المرحلة التي يقوم بالتدريس فيها .

كما يجب أن يمتلك المعلم القدرة على الاستفادة من معرفته هذه الخصائص في تعامله مع طلابه في مواقف التدريس المختلفة ، وفي مواقف النشاط الأخرى خارج غرفة الصف.

وينبغي على المعلم أن يلم بالطرق والمداخل المختلفة للتدريس ، ويتمكن من توظيفها حسب مقتضيات التعلم المختلفة لطلابه .

كما يجب أن يتمتع بقدر من المهارات التدريسية اللازمة لتمكينه من القيام بمهام عمله ، ويشمل ذلك مهارات تخطيط التدريس وتنفيذه ، فضلاً عن مهارات إدارة الصف والتعلم الصفي.

ومن الكفايات المهنية التي ينبغي على المعلم التمكن منها مايلي:

1-الاستعداد الذاتي للقيام بمهنة التدريس.

2-القدرة على ضبط النفس والثبات الانفعالي، والمهارة في التخلص من الاتجاهات العدوانية والانتقامية.

3-حسن استخدام طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة العامة والخاصة لتحقيق أهداف المادة الدراسية.

4-الإلمام بأكثر من أسلوب من أساليب التدريس.

5-حسن اختيار الوسائل التعليمية الحديثة العامة في التدريس والوسائل التعليمية ذات العلاقة بالتخصص الذي يدرس فيه المعلم.

6-إجادة استخدام وسائل وأدوات القياس والتقويم المختلفة.

7-حسن استخدام أساليب الثواب والعقاب المناسبة لتعزيز تعلم التلاميذ.

8-القدرة على إقامة العلاقات القائمة على التفاهم والتعاون والاحترام المتبادل مع المتعلمين وأسرهم وإدارة المدرسة والزملاء أعضاء هيئة التدريس.

4- الإعداد المهاري:

تتطلب مهمة التعليم مهارات عالية تساعد المعلم على إتقان العمل ، وسرعة إنجازه ، وقوة تأثيره. وهذه المهارات سهلة ومتيسرة ولكنها تحتاج من المعلم إلى العناية بها ، ومحاولة صقلها والرقي بمستواها . وينبغي على المعلم اقتناص الفرص المناسبة للتدريب على هذه المهارات سواء أثناء الدراسة الجامعية أو بعد التخرج. ومن المهارات الذاتية التي ينبغي على المعلم العناية بها ما يلي :

1-مهارات اللغة العربيــة :

إن مما يساعد المعلم على التواصل الجيد والفعال مع الناس بشكل عام ومع التلاميذ بشكل خاص ، إتقانه لمهارات اللغة العربية من كتابة وقراءة ومحادثة واستماع. ومما يعاب على كثير من المعلمين الضعف الشديد في مهارات اللغة العربية ، وعدم القدرة على التواصل باللغة الفصحى داخل الفصل الدراسي وخارجه. ولا يخفي شرف اللغة العربية وسمو مكانتها حيث نزل بها القرآن

الكريم ، وتحدث بها الرسول الكريم محمد ص، حتى صارت لغة العلوم الشرعية ومفتاح فهم أصول الدين وقواعده .

وفي هذا المجال (أي في مجال اللغة العربية) ينبغي على المعلم أن يتمكن من الحد الأدنى من القواعد النحوية التي تصون لسانه عن اللحن والوقوع في الخطأ. وتعلم قواعد النحو الأساسية ليس واجباً على معلمي اللغة العربية فقط بل على جميع المعلمين. فالمعلم أياً كان قدوة لغوية لطلابه، يحاكونه في لغته، ويقلدونه في أدائه، فكيف يرضى أن تكون لغته ركيكة، وكلامه ملحوناً، وأداءه اللغوي ضعيفاً.

وينبغي على المعلم أن يحرص على معرفة القواعد الإملائية ، وما يصحب ذلك من معرفة أعراف وأصول الكتابة العربية ، والاستخدام الصحيح لعلامات الترقيم ، والوقف والوصل ، وحسن الخط ، وغيرها من القواعد التي تصون القلم عن الوقوع في الخطأ. ومما يعاب على كثير من المعلمين تهاونهم في هذا الأمر ، وعدم التفاتهم إلى أهميته ، مما يجعلهم مثار انتقاص وسخرية ليس من قبل الطلاب النابهين فحسب ، بل من قبل عامة الناس والمسئولين ، وذلك عندما تكون كتابتهم على السبورة ، أو تصحيحهم لدفاتر تلاميذهم ، أو تدبيجهم للخطابات الأخوية أو الرسمية ، مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية التي لا تغتفر لعامة الناس فكيف بالمعلمين الذين يعدون المثل الأعلى للطلاب وللمجتمع في حسن الأداء اللغوي ، وسلامة الكتابة ، وجمال الأسلوب.

2- مهارات استخدام الحاسب الآلي:

لم يعد للمعلمين في الوقت الحاضر خيار في تعلم مهارات الحاسب الآلي ، وذلك في ظل التطورات الكبيرة والمتلاحقة لاستخدام الحاسب الآلي في التعليم . لقد أصبح الحاسب الآلي أداة لا غنى للكثيرين عنها لما توفره من ميزات ، وما تقدمه من خدمات تساعد على التواصل الأمثل ، ومن قدرة على تحقيق الكثير من المهام في وقت أقصر وجهد أقل. وقد ظهر العديد من البرامج الحاسوبية التي تخفف عن المعلم عناء القيام بكثير من الأعمال وخصوصاً الروتينية منها ، مثل بعض البرامج التي تنوب عن المعلم في إعداد وتنظيم الاختبارات ، أو إعداد كشوف الدرجات ، أو تحديد مستويات الطلاب ، أو لعرض المعلومات بطرق مختلفة ومثيرة ، وكذلك مساعدة المعلم على إيجاد بيئة تعليمية نشطة وحيوية.

وفي السنوات الأخيرة ، أولت برامج إعداد المعلمين في الكليات التربوية هذا الجانب الكثير من الاهتمام ، حيث لا تخلو من بعض المقررات التي تدرب الطالب / المعلم على المهارات الأساسية في الحاسب الآلي ، وتساعده على استخدام البرامج الحاسوبية في التدريس . لكن بعض الطلاب يقصرون في تنمية مهاراتهم الذاتية في الحاسب الآلي ، ولا يتابعون ما تعلموه في تلك المقررات بالتطبيق والممارسة المستمرة فتكون النتيجة عدم إجادة المهارات اللازمة ، أو نسيانها مع مرور الوقت .

لقد أصبح المعلم أكثر حاجة في هذا العصر على اقتناء جهاز الحاسب الآلي في منزله ليساعده على تنمية مهاراته الحاسوبية ، وليسهل عليه كثير من الأعمال ، ويختصر عليه كثيراً من الوقت والجهد للوصول إلى أداء تدريسي أفضل .

3-مهـــارات التفكيـر:

لقد أصبح تعليم التفكير هدفاً مهماً من أهداف التربية الحديثة. وتبعاً لذلك ، أصبح المعلمون في حاجة إلى مزيد من التطوير والتجديد في طرق وأساليب التدريس لكي تكون أكثر حيوية وقدرة على حث الطلاب على التفكير بدلاً من الحفظ والتلقين.

وتعلم مهارات التفكير المختلفة مثل مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد وأساليب حل المشكلات وغيرها لا تنعكس على التلاميذ وعلى قدرتهم على التعلم الإنفرادي فحسب ، بل تنعكس على المعلم نفسه وعلى قدرته على التجديد والابتكار في مجال عمله.

إن تعلم مهارات التفكير تساعد المعلم على خلق بيئة تعلمية إبداعية يسودها التفكير الخلاق والنشاط المتجدد والرغبة في التعلم . ولأهمية مهارات التفكير في التربية والتعليم فإن المؤسسات التعليمية المختلفة تسعى إلى تطوير معلميها للاستفادة من هذه المهارات داخل الفصل الدراسي والمعمل والمختبر والملعب وكل مكان يمكن أن يكون لتفكير فيه دور في التعلم.

وقد أشار البكر (1422هـ) إلى أن هناك عوامل كثيرة ساعدت على أن يصبح الهدف التعليمي الأعلى لدى كثير من الدول تنمية التفكير ، ومن أبرز هذه العوامل:

1- ما أثبتته نتائج عدد من الدراسات والبحوث التربوية والنفسية من أن الذكاء ليس شرطاً لتنمية مهارات التفكير لدى الطلاب.

2- أن مهارات التفكير لدى الطالب لا تنمو مع تقدم العمر أو نصحه أو نتيجة لدراسته لمواد دراسية ، أو تخزينه لأكبر قدر من المعلومات في الذاكرة وتنفيذه الأوامر . بل إن نمو مهارات التفكير يتطلب برنامجاً تدريبياً منظماً ومنتظماً يحتوي على خبرات موجهة وأنشطة متعددة يتشكل من خلالها سلسلة من العلاقات الإنسانية.

3- أن تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب تسهم في إكسابهم القدرة على التأقلم مع المشكلات والقضايا المستجدة ، والتحولات الجارية في الألفية الثالثة.

4- أن التفجر المعرفي والتقني الذي تعيشه اليوم في جميع مجالات الحياة يحتم على أي نظام تربوي أن يتبنى استراتيجيات لتنمية مهارات التفكير لدى الطلاب من أجل التكيف معه ، والاستفادة منه.

4-مهـارات ضبط الفصل وإدارته:

يتطلب التدريس الناجح تهيئة درجة من النظام والسيطرة على الفصل الدراسي قبل أن يتم أي تعليم فاعل. وتحقيق النظام والسيطرة مهاراتان مهمتان يجب على المعلمين أن يتمكنوا من الحد الأدبي منهما للوصول إلى الدرجات المطلوبة من التعلم ، وهاتان المهاراتان هما : إدارة الفصل الدراسي ، وضبط الفصل الدراسي . ومع أن المصطلحين مرتبطان ، إلا أنهما غير مترادفين . **فمصطلح إدارة الفصل الدراسي يشير إلى الإجراءات والأفعال الروتينية التي يستعملها المعلم لتوجيه سير العملية التعليمية وتحقيق التفاعل بين المتعلمين والمنهج الدراسي. أما الضبط للفصل الدراسي فيشير إلى تلك الأساليب والاستراتيجيات التي يستعملها المعلم للتعامل مع أفعال أو سلوكيات يقوم بها الطلاب.**

ولأن التلاميذ بشر يختلفون في طبائعهم ونفسياتهم وتكوينهم الشخصي ، فإن المعلم عليه مسؤولية التدرب على كيفية التعامل مع الأنماط والسلوكيات المختلفة للتلاميذ التي تصدر داخل الفصل الدراسي أو خارجه. وكلما كان المعلم أكثر تمكناً من مهارات في التعامل مع التلاميذ ، كان

أقدر على ضبط انفعالاتهم ، وحل مشكلاتهم ، وجذبهم إلى موضوع الدرس وتشويقهم إليه . ومرة أخرى ، فحري بالمعلم أن يطور من مهاراته الذاتية في فن التعامل مع الناس عموماً ومع التلاميذ خصوصاً ليصبح أكثر قدرة للوصول إلى قلوب التلاميذ وكسب احترامهم وتوجيه انفعالاتهم ، وهذا ما يفسر سبب اختلاف سلوكيات التلاميذ في الفصل الواحد ومع معلمين مختلفين.

يختلف المعلمون من حيث خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، كما يختلفون في مستوى إعدادهم العلمي والتربوي ، وتؤثر هذه الاختلافات في نظرتهم إلى مهمة التعليم ، وإلى الطلاب الذين يشكلون محور عملية التعليم والتعلم ، وبذلك تظهر أنواع متعددة من الإدارة الصفية في المدارس ، ومن هذه الأنواع :

- النوع التسلطي : ويتصف المعلم فيه بالاستبداد بالرأي وعدم السماح للتلاميذ بالتعبير عن أرائهم . كما يتصف المعلم التسلطي بالتعال على الطلاب ، والاعتماد على الأوامر كشكل وحيد للاتصال مع الطلاب .
- النوع الفوضوي : يتخذ المعلم الفوضوي دوراً سلبياً داخل غرفة الصف ، فهو يترك للطلاب حرية كاملة في اتخاذ القرارات حول الأنشطة ، ويقدم لهم العون والمساعدة إذا احتاجوها ، وهذا النوع من الإدارة يؤدي إلى ضعف إنتاج الطلاب .

وأخيراً ... على الطالب المعلم ان يستفيد من خبرات الآخرين لكي يعد نفسه لهذه المهنة خير إعداد وليطور مهاراته الذاتية وقدراته المهنية والعلمية وذلك عبر الآتي:

1- الاحتكاك بالتربويين وبالقدامى من المعلمين والعاملين في حقل التربية والتعليم والاستفادة من تجاربهم والاستماع إلى نصائحهم.
2- حضور المحاضرات العامة والندوات العلمية والمؤتمرات التي تنظمها المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم أو الجامعات أو الجمعيات العلمية .

3- حضور الدورات التدريبية التي تنظمها مؤسسات التعليم الحكومية أو الخاصة ، والتي تتعلق بمجال إعداد المعلم المهني وتنمية مهاراته التدريسية وزيادة خبراته وتوسيع معارفه.

4- التعرف على الجمعيات العلمية التي تعني بالتربية والتعليم والتواصل معها ، وحضور نشاطاتها ، والاشتراك في عضويتها مثل الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.

5- قراءة المجلات التربوية العامة أو العلمية التي تعني بعرض الأبحاث والدراسات العلمية المحكمة ، والاشتراك في بعض تلك المجلات قدر المستطاع.

مشـــكلات المعـــلم المبتـــــدئ

إن التدريس مهمة شأنها شأن بقية المهن الأخرى ، تتطلب مراناً وتمرساً، وقد يكون هذا المران المطلوب أشق وأكثر من المران اللازم للمهندس أو للطبيب أحياناً ، ذلك لآن ظروف عمل المعلم تجعله يتعامل مع كائنات بشرية متغيرة ، ومتباينة ، ومتطورة ، نامية ، وليس مع آلات ثابتة صماء ، وهنا يكون مكمن الصعوبة في عمل المعلم ، إذ كلما اعتقد أنه اكتسب كفاءة عالية في العمل ظهرت له فئات أخرى من الطلاب ذوي المشكلات الجديدة ، الأمر الذي يعني الدخول في خبرات وتدريبات أخرى من أجل التعلم والعمل على اكتساب كفايات جديدة ، وهكذا لا تنتهي مراحل تعلم المعلم طالما استمر في عمله في مجال التربية. وإذا كان المعلم يواجه بعض المشكلات اليومية في أثناء عمله، فإن المعلم المبتدئ بصفة خاصة يواجه نتيجة عدم تمرسه في مهام المهنة قدراً كبيراً من تلك المشكلات المتباينة في أنواعها وأبعادها.

وسوف نتناول هنا عرض سريع لأهم تلك المشكلات ، آملين أن يكون في هذا العرض تعريف للطلاب المعلمين أو المعلمين المبتدئين بهذه المشكلات .

المواجهـــــة الأولـــــى

في أول مرة يدخل الطالب المعلم إلى غرفة الصف ليواجه الطلاب ويقوم بتدريبهم ، تنتابه مجموعة من المشاعر قبل الدرس الموعود وفي أثنائه.

فقد يسبق ذلك شعور الطالب المعلم بالأرق ، وعدم النوم في الليلة التي تسبق ذهابه للتدريب في المدرسة ، وإذا ما تمالك نفسه وتخلص من هذا الأرق ، فإنه يكون في حالة ارتباك غير خاف على من يقابله في صباح ذلك اليوم ونود أن نطمئن كل معلم مبتدئ إلى أن هذه المشاعر طبيعية

معتادة ، فأنت مقدم على اليوم الذي ستنتقل فيه من عالم الطلاب إلى عالم المعلمين ، ومن الطبيعي أن يكون لهذا اليوم التاريخي ، وهذه اللحظات الحرجة الحساسة ، انفعالاتها ومضامينها النفسية المتعددة.

فإذا دخل الطالب المعلم الصف ينتابه شعور بحرارة الجو ، ولو كان في شمال " سيبيريا " ، أو ببرودته ولو كان على خط الاستواء ، ويجد المعلومات التي ظل أياماً طوالاً يرتبها وينظمها ليشغل بها درسه وقد طارت من رأسه ، ويشعر المعلم في هذا الدرس الأول ببطء ، مرور الوقت ، حتى يبدو ومن الدرس وكأنه يوم دراسي ، بل عام دراسي كامل لا ينتهي.

وليس لأي من هذه المشاعر من علاج إلا المرور فيها ، فهي كبعض الأمراض التي لا بد وأن يمرض بها الطفل حتى يكتسب مناعة دائمة بعد ذلك ضدها ، ومع ذلك فهناك بعض النصائح التي نقدمها للطلاب المعلمين ، والتي تقلل من صدمة المواجهة الأولى لهم ، **وأهم هذه النصائح ما يلي:**

أ- حاول زيارة بعض المعلمين ومشاهدة دروسهم لفترة أسبوعين على الأقل قبل أن تقوم بأول مواجهة منفردة لك مع الطلاب.

ب- احرص على أن تشترك مع أحد المعلمين في فريق للتدريس لمدة لا تقل عن أسبوعين أيضاً ، بحيث يوكل إليك في المرات الأولى لتدريس مهام محددة في أثناء الدرس ، لا تتضمن أكثر من ثلاث أو أربع دقائق من العمل الفعلي ، بينما تستغل باقي الوقت في متابعة زملائك أعضاء الفريق . وقد تزيد من مدة المواجهة درساً بعد آخر ليصل إلى خمس عشرة أو عشرين دقيقة ، قبل أن تبدأ في التدريس بمفردك.

الشـــعور بالغـربـــة

قد يشعر الطالب المعلم في الأسابيع الأولى من تدريبه في المدرسة بالغربة في هذا المكان الجديد ، وهذا شعور طبيعي لآي شخص يدخل إلى مكان غير مألوف لديه ، فلا يزعجك هذا الشعور بأي حال من الأحوال.

وسبب هذا الشعور هو عدم معرفتك الكافية بمكونات المكان ، وعدم معرفتك بأسماء الأشخاص وطبائعهم ، وربما كيفية التعامل معهم.

ولعلك تذكر أن هذا الشعور قد أنتابك في كل مرحلة دراسية عندما تنتقل إلى مدرسة جديدة ، وسرعان ما يزول عندما تجد ولو شخصاً واحداً يتبادل معك الحديث ويصبح صديقاً لك ، وهو ما سيحدث أيضاً في مدرستك الجديدة ، وقد يكون في الاقتراحين التاليين تحقيقاً لهذه الظاهرة ، وتقليلاً من أثرها عليك.

أ- محاولة التعرف بأسرع ما يمكن على واحد على الأقل من معلمي مادة تخصصك ، بغرض الاستفادة منه في تنظيم جدولك ، أو شرح بعض الأمور لك ، أو حضور بعض الدروس معه ، وسوف يؤدي ذلك إلى وجود شخص تألفه وتتحدث معه ، وهو بدوره سيتبنى تقديمك لبقية زملائه ، ومن ثم تنتهي مشكلة غربتك بسرعة.

ب- سرعة البحث عن جماعات النشاط التي توافق ميولك في المدرسة ، وبحث إمكانية مشاركتك في تنظيم هذا النشاط ، والمعاونة في الإشراف عليه ، ومن الطبيعي أن تكون بحكم موقعك هذا مضطراً للتعامل مع كثير من المعلمين والطلاب ، فتتعرف عليهم وتحتك بهم ، وتنتهي بسرعة مشكلة غربتك أيضاً.

الفجوة بين النظرية والتطبيق

إن واحدة من أهم وأبرز المشكلات التي تواجه المعلم المبتدئ ، هي الفجوة بين النظرية والتطبيق ، وتقصد بذلك التفاوت الكبير بين ما يسمعه الطالب المعلم في الكلية من نظريات تربوية مثالية ، وما يجده مطبقاً في المدرسة من أساليب تقليدية غير تربوية ، فهو يسمع في الكلية مثلاً عن طريقة التدريس التي تهتم بنشاط الطالب ، ويجد في المدرسة طرق التدريس التي لا تهتم إلا بنشاط المعلم ، ويسمع عن إرشاد الطلاب باللين والنصيحة ، ويجد في المدرسة إرشاد الطلاب بالعصا والسباب ، ولا شك وأن مثل هذا التفاوت والتباين بين ما هو نظري مثالي وعملي قاتم ، يثير كثيراً من التساؤلات في نفس المعلم المقبل على أول مشوار في المهنة ، ويصيبه بخيبة أمل كبير فيما تلقاه من أساتذة كليته وسمعه.

ويزيد من صدمة الطلاب المعلمين أحياناً مقابلتهم في اليوم الأول للمعلمين أو مدير المدرسة ، الذي يبادرهم بالقول: " انسوا كل ما تعلمتموه في الكلية ، فهو لا يصلح للعمل الفعلي " ، وهنا لا يصلح إلا هذه مشيراً إلى عصاه الغليظة.

وليس لدينا ما نوجهه إليك من نصح في هذا المجال إلا أن نقول لك : " ابدأ بنفسك" ، فمشكلة التربية أن الجميع يقلدون بعضهم البعض في السيئ وفي الحسن ، فإذا بدأت بنفسك في إتباع ما درسته من نظريات ، فسوف تضع نفسك على أول الطريق السليم.

ولا ندعي أن الطريق سيكون ممهداً أمامك ، ومليئاً بالورود والرياحين ، ولكن على العكس من ذلك تماماً ، فسوف تواجه مصاعب من الطلاب الذين لم يتعودوا على هذه الأساليب الجديدة ، وسوف تواجه مصاعب من المعلمين والإدارة ، لأنهم يرون أنك خرجت عن الصف ، بل ربما تواجه مصاعب أيضاً من أولياء الأمور الذين لا يفهمون حقيقة ما تقوم به من عمل علمي نبيل.

وليس لك إلا الصبر ، والتمسك بالعمل الجاد الملتزم بما درسته ، وذلك في صمت ومثابرة حتى توفق بإذن الله.

انصـــراف الطـــلاب عن الدرس

انصراف الطلاب من الدرس واشتراكهم معاً في محادثات جانبية ، هو أحد المشكلات الرئيسية التي قد تواجه الطالب المعلم أو المعلم المبتدئ.

والسبب الغالب لظاهرة انصراف الطلاب عن درس المعلم ، هو فقدان اهتمامهم بهذا الدرس ، وانعدام الدافعية للتعلم لديهم ، مما يجعلهم يفضلون الاهتمام بأمور أكثر تحقيقاً لحاجاتهم ، سواء المعرفية أم النفسية أم غيرها ، باحثين عن النشاطات التي يعتقدون أنها أكثر جدوى وفائدة لهم ، فينشغلون في قراءات أخرى ، أو يعمدون إلى أحاديث جانبية.

وبديهي أن تكون قلة خبرة الطالب المعلم هي السبب في ذلك ، فغالباً ما يكون غير متمكن من أساليب الإثارة والتمهيد ، التي يقدمها المعلم في بداية الدرس لجذب انتباه الطلاب ، وإثارة اهتماماتهم ودوافعهم الداخلية للتعلم . هذا فضلاً عن عدم تمكنه من مهارات التدريس الأخرى ،

الخاصة بالتفاعل مع الطلاب ، فيفشل في إشراكهم في دائرة التعلم ، ومن ثم ينصرفون عنه . ووثيق الصلة بعلاج هذه المشكلة ما يلي:

أ- ضرورة التدريب على مهارات الإثارة ، واستخدام المواد والأجهزة التعليمية لتحقيق ذلك.

ب- تخلي الطالب المعلم عن الفكر " **الدوجماتي**" [1] ، واستبداله بفكر جديد ، يجعل الطالب المتعلم محوراً للعملية التعليمية ، ويحرر طاقاته وفكره مشغلاً إياها في التعلم.

ج- التدرج في تولي مهام التدريس كما أوضحنا سابقاً ، بحيث يتولى الطالب المعلم التقديم للدرس فقط لبضع دقائق عندما يعمل في فريق ، ويكمل أعضاء الفريق مهام التدريس.

الأســـئلة المحـــرجـــة

المعلم المبتدئ لطبيعة الحال فقير إلى حد ما في معارفه وخبراته الخاصة بعملية التدريس ، ونظراً لاعتقاد الطلاب بأن المعلم يجب أن يكون مرجعاً شاملاً للمعرفة ، ولقيام بعضهم بقراءة الدرس والإلمام قبل وقت التدريس ، فإنهم قد يوجهون للمعلم أسئلة يقصدون بها إرباكه ، أو كشف مدى قدرته على إجابة ما يوجه إليه من أسئلة .

والمشكلة في حقيقة الأمر هي أن المعلم يماشي فكر الطلاب ، ويقتنع بأنه يجب أن يكون مصدراً جامعاً لكل المعلومات ، وهذا غير صحيح ، فمن الضروري أن يقتنع كل طلابه رويداً بهذه الحقيقة ، ومن ثم يتحول التركيز إلى أهمية عمليات التفكير الجماعي ، وحل المشكلات ، والإجابة عن الأسئلة الغامضة ، بإتباع التفكير المنطقي والعلمي.

وفي حالة توجيه الطلاب لسؤال من هذه الأسئلة المحرجة ، فإننا ننصح بما يلي :

أ) استقبال السؤال وإعادة توجيهه من قبل المعلم إلى جميع طلاب الفصل، وحثهم على التفكير في حله.

---

1) الدوجماتية هي تعريب لمصطلح Dogmatism ، ويعني التركيز على تقديم جرعات المعرفة دون الاهتمام بنشاط الطالب وحيويته وإعمال تفكيره .

ب) الاعتذار للطالب السائل ووعده بأن الوقت ضيق ، ومن الممكن له المرور على المدرس عقب الدرس في استراحة المعلمين لتلقي الإجابة.

ج- تحويل السؤال إلى بحث يجريه الطالب بمفرده ، أو مع مجموعة من الطلاب الزملاء.

الخـــلاصـــــة

لا تخلو مهنة ما من المشكلات ، ولكن مشكلات مهنة التدريس ذات طبيعة خاصة ، فالمعلم يتعامل مع آلات تعليمية ، وكائنات بشرية ، مما يجعل مشكلات التدريس متباينة المصدر ومتنوعة الحجم .

وإذا كان قدر المعلم أن يواجه هذه المشكلات العامة لمهنة التدريس ، فإن المعلم المبتدئ الذي يتدرب في التربية الميدانية ، يواجه مشكلات من نوع خاص مصدرها حداثة الموقف بالنسبة له ، وقلة الخبرة بالمهارات التدريسية والاجتماعية ، وقد يشاركه في هذه المشكلات – في أغلب الأحيان – المعلم حديث العهد بالتدريس .

وهذه المشكلات أياً كان مصدرها أو طبيعتها ، مشكلات معتادة طبيعية ، لا بد من المرور بها ، ويُعد التدريب اللقاح الواقي الذي يكسب مناعة مستقبلية ضد هذه المشكلات.